الحديث الشريف

الدكتور كمال المصري

الفصل الدراسي الثالث

المحاضرة الثالثة

- آلاء الله تعالى وفضله على عباده

كيف تنكرون آلآء الله وأنتم ترفلون بنعمه

الحديث الرابع والعشرون: آلاء الله تعالى وفضله على عباده

عن أبي ذر الغفاري – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال

يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا ، يا عبادي ، كلكم ضال إلا من هديته ، فاستهدوني أهدكم ، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته ، فاستطعموني أطعمكم ، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته ، فاستكسوني أكسكم ، يا عبادي ، إنكم تخطئون بالليل والنهار ، وأنا أغفر الذنوب جميعا ، فاستغفروني أغفر لكم ، يا عبادي ، إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني ، يا عبادي ، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئا ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر ، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها ، فمن وجد خيرا فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه

أخرجه مسلم في صحيحه

الحديث الرابع والعشرون: آلاء الله تعالى وفضله على عباده

منزلة الحديث:

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (هذا الحديث قد تضمن من قواعد الدين العظيمة في العلوم والأعمال والأصول والفروع؛ فإن تلك الجملة الأولى وهي قوله: "حرمت الظلم على نفسي" يتضمن جُلَّ مسائل الصفات والقدر إذا أُعطِيتْ حقَّها من التفسير).

- قال الإمام ابن حجر الهيثمي: (وهو حديثٌ عظيمٌ ربانيٌّ، مشتملٌ على قواعد عظيمة في أصول الدين، وفروعه، وآدابه، ولطائف القلوب، وغيرها).

معاني كلمات الحديث:

الكلمة	معناها	الكلمة	المعنى
حرَّمت الظلم	أي لا يقع مني؛ بل تعاليتُ عليه وتقدَّسْت	**ضالٌّ**	غافل
هديته	أرشدته	**فاستهدوني**	اطلبوا مني الهداية
استكسوني	اطلبوا مني الكِساء	**استغفروني**	اطلبوا مني المغفرة، وأصل الغَفْر السِّتْر
صعيد واحد	أرض واحدة، الصعيد وجه الأرض	**المِخْيَط**	الإبرة
أُحصيها لكم	أضبطها لكم	**أوفيكم إياها**	أعطيكم جزاءها يوم القيامة

الحديث الرابع والعشرون: آلاء الله تعالى وفضله على عباده

شرح الحديث:

كل ما رواه النبي ﷺ عن ربه جل شأنه

معناه من الله تعالى ولفظه من النبي ﷺ

- **"فيما يروي"**: الرواية نقل الحديث.
- **"عن ربه"**: عن الله عز وجل.

-

: نداءُ تشريفٍ من الله تعالى لجميع الناس أبلغنا به أصدق المُخْبِرين.
-

: الخطاب يشمل جميع المكلَّفين.

الحديث الرابع والعشرون: آلاء الله تعالى وفضله على عباده

- **"إني حرَّمتُ الظلم على نفسي"**: منعتُ الظلمَ وتنزَّهْتُ عنه وأنا قادر على فعله.
- **"وجعلته بينكم محرَّما"**: أي حكمت بتحريم الظلم عليكم، وأمرتكم ألا تفعلوه.
- **الظلم لغة:** وضع الشيء في غير محلِّه، وشرعاً: التصرف في مُلْك الغير بغير حق.
- **"فلا تَظالَموا"**: عطف على **"وجعلته بينكم محرَّما"** أي: فبناءً على كونه محرَّماً لا يظلم بعضكم بعضا.
- **يا عبادي** : كرر النداء زيادة في التشريف والتعظيم.
- **"كلكم ضالٌّ"**: كلكم تائه عن الطريق المستقيم.
- **"إلا من هديته"**: وفَّقته للإيمان ومنعت عنه أسباب الضلالة.
- **"فاستهدوني"**: اطلبوا مني الهداية؛ أي الدلالة الموصلة إلى طريق الحق.
- **"أهدكم"**: أدلكم على طريق الحق وسبل النجاة في الدنيا والآخرة.

الحديث الرابع والعشرون: آلاء الله تعالى وفضله على عباده

- **"يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته"**: كلُّكم بحاجة إلى الطعام؛ فكلكم جائع إلا من أطعمه الله تعالى.
- **"فاستطعمومني"**: اطلبوا مني الطعام.
- **"أطعمكم"**: إذا طلبتم الطعام ستجدونه عبر تيسير سبل تحصيل الطعام.
- **"يا عبادي كلكم عارٍ"**: كلنا عراة باعتبار خروجنا من بطون أمهاتنا.
- **"فاستكسوني أكسكمً"**: فاطلبوا مني الكساء أُيَسِّر لكم الأسباب المحصلة لها.
- **"يا عبادي إنكم تخطئون"**: تفعلون الخطأ وتجانبون الصواب، وذلك إما بترك الواجب أو فعل المحرم.
- **"بالليل والنهار"**: المقصود في كل وقت.
- **"وأنا أغفر الذنوب جميعا"**: أسترها وأعفو عنها وأتجاوز عنها مهما كثرت.
- **"فاستغفروني"**: اطلبوا مني المغفرة، **وأصل الغَفْر السِّتْر**؛ فيقال: غفرتُ المتاعَ أي سترتُه، فأصل مغفرة الذنب ستره ومحو أثره.
- **"أغفر لكم"**: أستر ذنوبكم، وأعفو عنها، ولا أحاسبكم عليها.

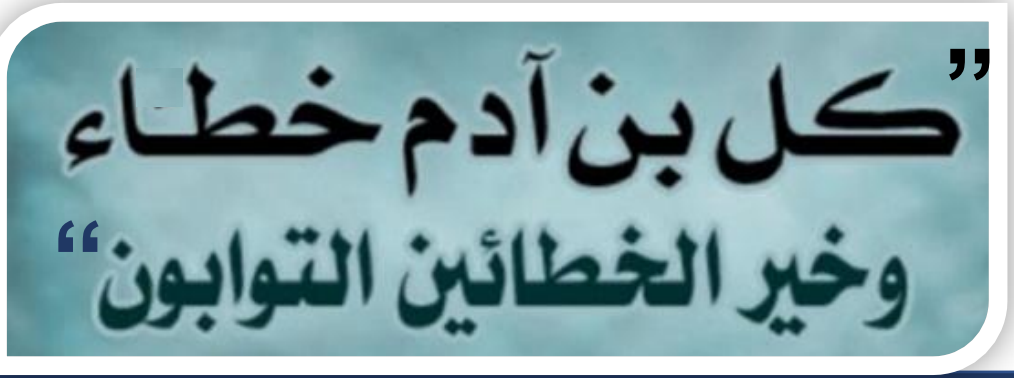

الحديث الرابع والعشرون: آلاء الله تعالى وفضله على عباده

- **"يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضَرِّي فتضروني"**: لن تصلوا إلى ضَرِّي، ولن يمكنكم ذلك؛ فلن يلحقني منكم ضرر.
- **"ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني"**: لن يصلني منكم نفع، ولن يمكنكم ذلك؛ فلن تنفعوني بشيء.
- **"يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضَرِّي فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني"**: لا تقدروا أن توصلوا إلي ضَرًّا ولا نفعا، وذلك لكمال الله تعالى وغِنَاه عن عباده سبحانه.
- **"يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجِنَّكم"**: أي كل العباد؛ الأموات الذين سبقوكم، والأحياء الموجودون فيكم، ومن سيوجد بعدكم، وسواء كانوا من الإنس أو الجِنِّ.
- **"كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم"**: كانوا كلهم أتقياء بررة على أتقى قلب رجل؛ أي كنتم جميعاً في غاية التقوى.
- **"ما زاد ذلك في ملكي شيئًا"**: ما زاد الذي أنتم عليه من التقوى في ملك الله تعالى شيئا.

الحديث الرابع والعشرون: آلاء الله تعالى وفضله على عباده

- **"يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجِنَّكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم":** أي على مثل فجور أفجر واحد منكم.
- **"ما نقص ذلك من ملكي شيئا":** ما نقص الذي أنتم عليه من الفجور في ملك الله تعالى شيئا؛ فالفاجر يعادي الله تعالى ولا يطيعه، ومع ذلك لا ينقص ذلك من ملك الله تعالى شيئا.
- **"يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجِنَّكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجِنَّكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا":** ملك الله تعالى لا يزيد بطاعة الخلق، ولو كانوا أتقياء بررة، ولا ينقص ملكه سبحانه بمعصية الخلق، ولو كانوا عصاة فجرة.

الحديث الرابع والعشرون: آلاء الله تعالى وفضله على عباده

- **"يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجِنَّكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته"**: اجتمعوا جميعاً في أرض واحد منبسطة وطلبوا مني حوائجهم في آن واحد فأعطيت كل واحد منهم مطلوبه وحاجته.
- **"ما نقص ذلك مما عندي"**: لا ينقص ذلك ما أعطيته لكل واحد منكم شيئاً مما في قدرتي وخزائني.
- **"إلا كما ينقص المَخِيط إذا دخل البحر"**: إلا كما تنقص الإبرة إذا دخلت البحر، وهذا من باب التأكيد في عدم النقص.
- **"يا عبادي إنما هي أعمالكم"**: جملة حصرية؛ أي ما هي إلا أعمالكم؛ سواء كانت حسنة أو قبيحة.
- **"أحصيها لكم"**: أضبطها تماماً بالعدِّ لا زيادة ولا نقصان.
- **"ثم أوفيكم إياها"**: أعطيكم جزاءها وافياً تامًّا خيراً كان أو شرًّا في الدنيا والآخرة، أو في الدنيا فقط، وفي الآخرة فقط.

الحديث الرابع والعشرون: آلاء الله تعالى وفضله على عباده

- **"فمن وجد خيراً"**: من رأى نفسه تفعل الخير ووجد خيراً من أعماله.
- **"فليحمد الله"**: فَلْيُثْنِ على الله تعالى لتوفيقه لذلك، ولْيُثْنِ عليه سبحانه على الثواب الذي أعطاه له جراء عمل الخير.
- يجب الانتباه إلى أن على من عمل خيراً أنه مع فرحه بعمله الصالح وحمد لله تعالى على توفيقه لذلك؛ أن عليه ألا يغترَّ بهذا، وإنما يستمر في عمل الخير حتى ينال الخير حتى يلقى الله تعالى وهو راضٍ عنه.
- **"ومن وجد غير ذلك"**: غير الخير وهو الشر.
- **"فلا يلومن إلا نفسه"**: **اللوم** شعور الإنسان أن هذا فعل غير مناسب والاعتراض على ذلك بالقلب أو بالقول أو بالفعل.
- **"فلا يلومن إلا نفسه"**: لا يلوم الإنسان إلا نفسه لأنه لم يُظلَم؛ حيث أوضح الله تعالى له الطريق ورغَّبه ورهَّبه.

الحديث الرابع والعشرون: آلاء الله تعالى وفضله على عباده

ما يستفاد من الحديث:

- رواية الرسول عن ربه سبحانه أعلى مراتب الرواية.
- الظلم مُحرَّمٌ من الله تعالى على نفسه سبحانه وعلى عباده بجميع أشكال الظلم وصوره.
- وجوب طلب الهداية من الله عز وجل.
- العباد مفتقرون إلى الله تعالى في كل شيء.
- الحث على استغفار الله تعالى وأنه سبحانه الغفور الرحيم.
- الله سبحانه هو وحده النافع الضارُّ، ولن يستطيع أحد أن يضره أو ينفعه.
- ملك الله تعالى لا يزيد بتقوى الخلق جميعا، ولا ينقص بفجورهم جميعا.
- يحصي الله تعالى أعمال العباد؛ فيجازي بالخير من أحسن، ويعاقب من أخطأ.
- من راجع نفسه فوجد خيراً فليحمد الله تعالى وليستمر على ذلك، ومن راجع نفسه فوجد أنه قد قصَّر فلا يلومن إلا نفسه.

خلاصة الحديث:

شدد الحديث على اجتناب الظلم، وعلى طلب الهداية من الله تعالى؛ حيث العباد مفتقرون لله تعالى، والله تعالى مستغنى عن الناس جميعاً، وأنه وحده سبحانه النافع الضارّ، وأن أعمال العباد محصية؛ فمن أحسن يحمد الله تعالى، ومن أساء فلا يلومن إلا نفسه

تضمن الحديث قواعد عظيمة من الدين في الأصول والعقائد والأعمال، وحث على مراجعة النفس دوماً.

الحديث الرابع والعشرون: آلاء الله تعالى وفضله على عباده

المناقشة:

- عرف/ي الحديث القدسي.
- ما معنى "إني حرمت الظلم على نفسي"؟
- ما معنى كلمة "مِخْيَط"؟

محمد
صلى الله عليه وسلم